هذه الدعوات أوسع نطاقا من أن يحاط بها فى مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا جمعناها فى أدوارها الإنسانية العامة التى يوشك أن تكون أمواجا دورية فى هذا لمحيط الزاخر إذ هى عالقة بطبيعة الإنسان فى جملتها ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قبل فى كل زمان ومكان :

ونحن نعلم أن أيقراط حصر الطبائع الجسدية فى أربعة أمزجة ، وهى المزاج الدموى والمزاج الصفراوى والمزاج البلغمى والمزاج السوداوى ، ثم جاء العلامة بافلوف يعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعى الباطن والوعى الظاهر أقساما لا تنفد ولا تحصى – فعاد إلى الأمزجة الإيقراطية تيسيرا للفوارق العامة وجعلها أساسا لتجاربه النفسية التى تعد إلى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفنى فى الإنسان إلى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلابا للجديد ، أو أنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم إلى قسمين اثنين : صنفا يمشى فى وسط القطيع وصنفًا ينزع إلى الأطراف ، أمام ووراء ، وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ... وقد تفكه بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول إسم فريق الضأن وعلى الصنف الثانى اسم فريق المعيز ...

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها نزعت